لماذا كان نبينا يخطب الجمعه بسورة ق

حديثي معكم اليوم عن سورة ق فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يخطب بسورة ق ولم يكن ذلك من فراغ فقد ثبت عند مسلم في صحيحه من حديث عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لها قالت: (أخذت ق والقرآن المجيد من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة) (مسلم كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم (871).وعن ام هشام بنت لحارثة بن النعمان قالت: ( ما حفظت (ق) إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كل جمعة، وقالت: (وكان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً) (رواه أحمد في المسند 6/435، ومسلم في الصحيح 2/595 والطبراني في المعجم الكبير 25/142، والبيهقي في السنن 3/211).

بداية بدات السورة

1. اقسم الله بالقران على صحة القران فقال ق والقران المجيد
2. وبدات السورة ايضا بتكذيب المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمكذبين للبعث بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب اءئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
3. استدل الله بالايات الكونيه على صحه الايات الشرعيه فقال افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج 6 والأرض مددناها وألقينا فيها وبين سبحانه انه كما احي الارض بالمطر كذلك يخرج الموتى
4. بين بعدها تكذيب الامم السابقه كذبت قوم نوح واصحب الرس وثمود لفائدتين تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذير للمكذبين
5. افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد انكر الله على الكفار تعجبهم من البعث بعد الموت ويقول الانسان ااذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فهو الذي بدا الخلق وهو الذي يعيده
6. ذكر بعد ذلك خلق الانسان فقد اوجده الله من العدم ورباهم بجميع النعم وجعل له سمعا وبصرا وعقلا ثم بين ان هذا الانسان الذي خلقه الله مكشوف امام الله فقال ونعلم ما توسوس به نفسه فالله سبحانه يعلم ما يقول هذا الانسان ويعلم ما يعمل قبل ان يقول وقبل ان يعمل فالله سبحانه رب النيات ومطلع على السرائر ومن هنا قال العلماء من لم يكن له ورع يحجزه عن المحارم في الخلوات لم يعبأ الله بشيء من عمله سريرة العبد واخلاصه اهم شيء ولذلك قال العلماء اذا علم العبد ان الله مطلع ويعلم كل شيء حرص على طاعه الله فالعلم والقدرة صفتان للرحمن فان ايقن الواحد منا ان الله يعلم كل شي وعلمه يطولنا فنحن مكشوفون امام الله وعلم ايضا ان قدرته تطوله فلن يعصى الله وخاف من الله
7. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد حبل الوريد هما عرقان عظيمان في عنق الانسان ينقلان الدم من القلب الى الدماغ واذا قطع الدم عن الدماغ مات الانسان والقرب هنا المراد به قرب الملائكة كما رجح ذلك ابن تيميه لانه قال بعدها اذ يتلقى المتلقيان
8. قوله اذ يتلقى المتلقيان هما الملكان الموكلا بالعبد وهما ليسا على الكتف بل في مكان اقرب الى العبد من حبل الوريد وقوله قعيد أي قاعدان للعبد معه لايفارقانه
9. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فالرقيب مراقب لاينفك عنه وعتيد ال حاضر لايمكن ان يغيب الملك قاعد له ومراقب وحاضر أي ان الله جعل كراما كاتبين فملك الحسنات يكتب الحسنة فورا وملك السيئات لايكتب الا بعد الاصرار عليها ففي الحديث في سنن سعيد بن منصور َعنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " " إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ " " كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . " ومن هنا جعل الله ملكان موكلان يراقبان العبد ويحصيان عليه عمله وقوله
10. وجاءت سكرة الموت بالحق انتقل هنا من العمل واحصاءه الى الموت حيث ينقضى الاجل ويختم العمل والسكرة هي تغطية للعقل كالاغماء فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يغمى عليه في سكرات الموت فاذا افاق قال ان للموت سكرات اللهم اعني على سكرات الموت وهذه السكرة تاتي بالحق لان الانسان عند الموت يشاهد ما توعد به وما وعد به فيشاهد مقعده في النار ومقعده في الجنة اما قوله ذلك ما كنت منه تحيد تاتي على معنيين الاول ما نافيه تحيد أي لابد منه وقيل تحيد أي ما تفر منه وفي تلك اللحظة يطلب الكافر الرجعه رب ارجعون ويطلب الفاجر المهله رب لولا اخرتني الى اجل قرب) ولكن لاتقبل التوبه عند المعاينه ولا تقبل عند طلوع الشمس من المغرب فلا ينفع نفس ايمانها لم تكن امنت من قبل والسبب لانه انتهى الامتحان والامتحان يبدا من بلوغ الانسان خمسة عشرة عاما فيجري عليه القلم الى الموت فاذا مات انتهى الامتحان
11. ونفخ في الصور وهي نفخة البعث ونفح في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحه واحده فاذا هم جميع لدينا محضرون ) ولذلك بين الله بعد نزل الموت انتقل الى نفخة الصور والخروج من القبور للحساب والجزاء ذلك يوم الوعيد أي يوم الحساب انتهى العمل وانتقلوا الى الحساب
12. وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد هنا ذكر الله مشاهد القيامة وهي عدة اولها وهو ان كل نفس تاتي معها سائق وشهيد وهما على القول الراجح الملكان الموكلان بحفظ العمل احدهما يسوقه والاخر يشهد عليها بما عملت من عمل
13. لقد كنت في غفله من هذا وهو الحساب كما قال الله ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ) فكشفان عنك غطاءك وهو غطاء الغفله الداء العضال فقد كان ساهيا لاهيا غافلا فبصرك اليوم حديد أي نافذ فاصبحت تشاهد الجنة والنار والحساب كنت تسمع ان هناك حساب وعقاب وثواب واليوم اصبحت تشاهده بعدما كنت تسمعه
14. وقال قرينه وهو الملك الموكل بحفظ العمل هذا ما لدي عتيد أي حاضر
15. القيا في جهنم معنى القيا الخطاب للملكان وهنا ذكر الله صفات اهل النار 1- كل كفار أي شديد الكفر وعنيد أي أي مصر على كفره ومعاند للحق 2- مناع للخير فهو لايفعل الخير بل وصل به الحال انه يمنع الخير سواء محاربته للدين واهله او منعه لكل خير 3- معتد أي عدواني ومريب سيء الظنون وقيل في شك وقلق وحيرة وهكذا الكفار في كل زمان ومكان وتشاهدونه اليوم يبنون مجدهم على أنقاض الناس، يبنون حياتهم على موت الناس، يبنون غناهم على إفقار الناس يبنون أَمْنَهُم علىى إخافة الناس وحوش كاسرة 4- جعل مع الله اله اخر أي الاشراك بالله وهو وصف يشمل جميع ما يعبد من دون الله
16. قال قرينه ربنا أي الشيطان يقول انا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد لانه كان مهيأ اصلا للضلال والطغيان بعض الطلاب سيء جدا ويحاول في بعض الطلاب ان يغيبون معه فلا يستجيب له الا من هو على شاكلته لانه لايمكن لمخلوق ان يضل مخلوقا الا اذا كان عنده رغبه في الضلال او استعداد للضلال او عنده اختيار للضلال
17. قال لاتختصموا لدي هنا بعد ان ذكر الله الحوار بين القرين وبين الكفار العنيد وبين الشيطان فقال الله لاتختصموا لدي لان الحجة قائمة عليكم فقد قدمت اليكم بالوعيد فانزلت اليكم كتبا وارسلت رسلا فما من امة الا خلا فيها نذير فلا عذر لاحد
18. ما يبدل القول لدي أي لايستطيع احد ان يبدل كلام الله فليس هناك رجعه وما انا بظلام للعبيد فقد اقمت عليكم الحجة وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
19. يوم نقول لجهنم هل امتلات هذا سؤال تقرير لانه سبحانه يسال وهو اعلم هل امتلأت ام لم تمتلي انما هو سؤال تقرير والسبب لان الله وعد الجنة والنار كما جاء في الحديث: «ولكل منكما ملؤها» فالله تعالى وعد الجنة أن يملأها، ووعد النار أن يملأها ان يملأهما فيسال الله النار وهو اعلم بها هل امتلأت فتقول هل من مزيد

وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، (وفي رواية قطني قطني ) أي يكفيني يكفيني) وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (4/2186-2188)، نسأل الله من فضله وكرمه.

1. قولة وازلفت الجنة هنا ذكر الله صفات اهل الجنة وازلفت الجنة أي قربت الى مكان غير بعيد هذا ما توعدون أي وعد الله حق ثم ذكرت صفاتهم 1- لكل اواب أي شديد الرجوع والعودة الى الله 2- حفيظ أي حافظ لما امر الله به محافظا عليه فالحفيظ يحفظ وقته وعمله وقوله 3- من خشي الرحمن الخشية لله تكون على علم وبصيرة لان الخشية لا تكون الا على علم ورهبه وتعظيم 4- بالغيب يحتمل امران اما انه يخشى الله مع انه لم يراه واما معناه يخشى الله بالغيب والشهاده 5- قلب منيب أي مخلص وسليم فالقلب السليم سليم من كل شرك ومن كل بدعه ومن كل شهوة ومن كل غفله ومن كل هوى
2. ادخلوها بسلام أي سلام من كل افه فهي سلام من كل مرض ومن كل هرم ومن كل موت ومن كل غل وحسد سلام من كل افه
3. لهم ما يشاؤون فيها أي ما يشتهون
4. ولدينا مزيد اكبر تشريف للانسان في الجنة رؤية الله اللهم اني اسالك لذة النظر الى وجهك الكريم فهو اعظم نعيم في الجنة رؤية الله
5. ختمت السورة فذكر بالقران من يخاف وعيد أي بانه انما يتذكر بالقران من يخاف وعيد الله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب حي لان قلب الكافر ميت اوالقي السمع وهو شهيد قلب حاضر اخرج الغافل

هذه السورة المباركة كان نبينا يتعهد اصحابه بالتذكير بها وكما قال الله فباي حديث بعده يؤمنون من لم يتعظ بالقران فلا واعظ له فله سلطان على القلوب وله سلطان على الشياطين وقد جرب كفار قريش جميع الحلول للصد عن هذا القران فلم تنجع فيه جميع الوسائل فخرجوا بنتيجه مهمه نقرؤها في كتاب الله لاتسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ) اللهم اجعل القرأن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء احزاننا وذهاب همومنا ارزقنا تلاوته وحلاوته والعمل به اللهم انفعنا وارفعا بالقران واجعله لنا شافعا ونافعا يوم القيامة اللهم اجعلنا من اهل القران الذين هم اهلك وخاصتك

كتبه عبد الرحمن اليحيا التركي في 1/5/1434هـ